

جمعية الصليب الأحمر للبوسنة والهرسك

أهم التجارب
الموارد العملية

سياق العمل

بدأ القلق يتسرب إلى نفوس السكان بل وبعض المتطوعين بالرغم من تدريبهم على تلك المواقف. لكن تمكن فردا الإنقاذ، لما لهم من خبرة كبيرة، من تهدئة الجميع من خلال عرض الجهود المضنية التي تبذلها فرق الإنقاذ والدفاع المدني للوصول إلى القرية.

وفي الساعة الرابعة تقريباً من صباح اليوم التالي، قبل سطوع الشمس، أمر الدفاع المدني بإخلاء القرية، فالصدع الذي أصيب به السد أخذ في الاتساع، وفيضان النهر ازداد سوءاً. وأخذ الفريق يطوف من بيت إلى بيت في سباق مع الزمن لنقل السكان إلى أرض مرتفعة. واستطاعت فرق إنقاذ تابعة لمنظمات مختلفة أخيراً شق الطريق إلى القرية في وقت لاحق من ذلك الصباح، لإجلاء جميع السكان.

وقال أحد أفراد فريق الصليب الأحمر بعد وصوله إلى بر الأمان: "عندما تواصل معنا الدفاع المدني عبر اللاسلكي، اعتقدت أن أمرنا انتهى، ولن نستطيع الخروج من هنا."

تلقى فريق الصليب الذي حوَّص في القرية دعماً نفسياً-اجتماعياً بعد الإجلاء مباشرة، وبعد انتهاء حالة الطوارئ قدمنا المزيد من الدعم النفسي-الاجتماعي لجميع العاملين في الصليب الأحمر الذين شاركوا في مواجهة هذه الفيضانات.

الأنشطة الميدانية والدروس المستفادة

بينت هذه الحادثة مدى حاجتنا إلى تعزيز عناصر معينة في إدارة العمليات الميدانية لتحسين أمن وسلامة الموظفين والمتطوعين.



تعرضت البوسنة والهرسك في أيار/مايو 2014 لأعنف موجة فيضانات منذ 120 عاماً، فأعلنت الحكومة حالة الطوارئ في البلاد. وتضررت المدن بشدة، وأدت الفيضانات إلى مقتل 21 شخصاً وتشريد الآلاف، ولحقت بالاقتصاد أضرار هيكلية هائلة وصلت تقديراتها إلى 15% من الناتج المحلي الإجمالي.

وقعت أضرار شديدة بمقاطعة برتشكو، التي يعمل فيها الصليب الأحمر لمقاطعة برتشكو بالبوسنة والهرسك (RC BDBiH)، حيث أُجبر 2300 شخص تقريباً على الفرار من منازلهم، وتضررت مئات المنازل أو دُمّرت، وغرقت قرى كثيرة تحت مياه الفيضان. وقُدرت الخسائر المالية بأكثر من 30 مليون يورو.

كانت هذه هي المرة الأولى التي يواجه فيها موظفو ومتطوعو الصليب الأحمر لمقاطعة برتشكو وضعاً كهذا، فقد شاركوا في عمليات إنقاذ وإجلاء، وأقاموا مركز إيواء المنكوبين، ونسقوا عمليات توزيع المواد الغذائية واللوازم الأخرى.

مستوى القبول والأمن والقدرة على الوصول إلى المحتاجين

أرسل فريق إنقاذ مؤلف من فردي إنقاذ وعشرة متطوعين دائمين، في إطار جهود الإنقاذ، إلى قرية "فوتشيلوفيتس" القريبة من برتشكو، حيث كان النهر يوشك على الفيضان. وتناوب أفراد الفريق العمل في ورديات لحماية القرية من ارتفاع منسوب المياه.

سقطت أمطار غزيرة ليلة وصولهم إلى القرية، وتصدع السد الذي يحتجز المياه وفاض نهر "سافا"، فغمر القرية وقطع طرق الوصول إليها كافة. ولم يتم إبلاغ الصليب الأحمر لمقاطعة برتشكو بالأضرار التي لحقت بالسد. وانعزل الفريق والسكان المحليون عن فرق الإنقاذ خارج القرية، وأصبحت عملية الإجلاء مستحيلة ليلاً في ظل ارتفاع منسوب المياه.

تعاون الفريق مع السكان المحليين طوال الليل لتدعيم السد بأكياس الرمل، وهي عملية محفوفة بالمخاطر لسهولة انزلاق الأشخاص على الأرض الطينية وسقوطهم في النهر. وكان بحوزة أفراد فريق الصليب الأحمر جهاز لاسلكي واحد للاتصال بزملائهم خارج القرية، فقرروا أن يقتصر الاتصال على مكالمة واحدة كل ساعة للحفاظ على طاقة البطارية. وكانت المواد الغذائية بالقرية على وشك النفاد بالرغم من أن الفريق ورَّع الأغذية التي يحملها على السكان المحليين، إلا أن ذلك لم يكف الجميع.

تقييم السياق والمخاطر

كل ما أجريناه قبل تلك الحادثة هو تقييم أمني أساسي يغطي فقط أوضاع النزاع المحتملة، لكن أنشأنا منذ ذلك الحين فريقاً للأمن والسلامة، وأصبح لزاماً الآن إجراء تقييمات شاملة للأمن والسلامة قبل تنفيذ أي عملية.

الاتصالات والتنسيق على المستوى الخارجي

بدأنا الاتصال والتنسيق مع المنظمات الأخرى المعنية بالاستجابة للكوارث على المستوى المحلي، من بينها الدفاع المدني ودائرة الإطفاء ومختلف المنظمات غير الحكومية التي تشارك أيضاً في عمليات الإنقاذ والحماية. وأجرينا تدريبات محاكاة واجتماعات وتمارين نظرية مشتركة مع الهيئات الحكومية والجهات غير الحكومية الفاعلة في الميدان. ومنحت هذه الأنشطة الأفراد المنضوين تحت النظام ذاته الفرصة لتوثيق العلاقات فيما بينهم خارج حالات الطوارئ، وتحسين مستوى العمل المشترك.

الاتصالات والتنسيق على المستوى الداخلي

نحتاج إلى تدعيم التواصل والعلاقات بين الأفرع المختلفة والمنظمات الأخرى التي تواجه المخاطر ذاتها حتى نتمكن من الحصول على معلومات فورية تعكس الوضع بدقة من الأفراد العاملين في الميدان أثناء مواجهة الكوارث. وتحثل هذه المسألة أهمية خاصة في بلد يخضع لولايات قضائية منفصلة ومتداخلة تعكس مستويات عدة من التقسيمات الفرعية السياسية.

إدارة المخاطر الميدانية والأمن

يدرب الصليب الأحمر لمقاطعة برتشكو، بالتعاون مع المنظمات الأخرى، الموظفين والمتطوعين لمساعدتهم على التعامل مع حالات الضغط العصبي والتأهب للظروف المشابهة بشكل أفضل.

كما جرت مراجعة كتاب قواعد الأمن والسلامة، وتضمن الإصدار الجديد منه الدروس المستفادة من مواجهة الفيضانات، مع أخذ المخاطر الميدانية بعين الاعتبار.